مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من ختم به رسالات الأنبياء والمرسلين، وجعله حجة على العالمين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، وجعل لغته وعاءً لكتابه المعجز إلى يوم الدين .

أما بعد: فإن لكل رسول معجزة تتناسب مع زمانه تدل على صدقه، من اجل هذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – دائما مطالباً من قومه بأن يقدم لهم الدليل الصادق الذي يشهد له بأنه متصلٌ بربه ، وانه القائم بالسفارة بين الله والناس، وهذا الدليل ينبغي ألا يكون في طوق البشر أن يحصلوا على مثله، وإنما هو من صنع القدرة الإلهية التي تدلل على اتصال الرسول – صلى الله عليه وسلم– بها .

الناس والمعجزات: الرسل – عليهم السلام – قد جاؤوا إلى أقوامهم بالإمارات القاطعة، والمعجزات القاهرة التي تشهد أنهم رسل الله، ومع هذا فقد وقف كثير من الناس من هذه المعجزات وقفة عناد والحاد فاستقبلوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – استقبال مكذب مرتاب أو منابذ محارب[١] .

---

[١] ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين: عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ط: ٢، ١٩٧٥م، ٦٩ – ٧٠ .

ولعل إعجاز القرآن بلفظه من أهم وجوه إعجازه إن لم يكن أهمها على الإطلاق؛ لأنه يتعلق بالقرآن ذاته في بنيته اللغوية، فكان هذا الوجه أول ما تناوله العلماء بالبحث[١]، وكان قدراً مشتركاً بينهم في الحديث عن الإعجاز كما افردوه بالتصنيف قديماً وحديثاً، مثل الإمام الباقلاني – رحمه الله تعالى – في (إعجاز القرآن) والإمام الجرجاني – رحمه الله تعالى – في (دلائل الإعجاز) والإمام الرافعي – رحمه الله تعالى – في (إعجاز القرآن) والشيخ محمد عبد الله دراز – رحمه الله تعالى – في كتابه (النبأ العظيم)، ثم توالت المؤلفات في عصرنا هذا، وسيبقى العلماء يكتبوا في الإعجاز إلى ما شاء الله تعالى .

ولقد عنى العلماء بإبراز بلاغة القرآن، وألَّفوا في زمن المؤلفات منها (أسرار البلاغة للجرجاني) و (دلائل الإعجاز له أيضاً) .

يقول الخطابي – رحمه الله تعالى –: (اعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أفصح المعاني، من توحيد الله عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعى إلى طاعته) [٢] .

---

[١] ينظر: المصدر نفسه .

[٢] بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز القرآن): أبو سليمان الخطابي، تحقيق: محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط: ٢، ١٩٦٨م، ٢٧ .

ويأتي هذا البحث محاولة في الكشف عن وجوه الإعجاز في هذه السورة المباركة، التي هي بحاجة إلى دراسة معمقة للكشف عما حوته هذه السورة من وجوه بلاغية وبيانية .

وقد قسمت بحثي إلى مبحثين:

المبحث الأول: تكلمت في عن معنى الإعجاز، والإعجاز البلاغي في سورة يوسف .

أما المبحث الثاني: فقد تناولت فيه الإعجاز الغيبي والبياني والعلمي في سورة يوسف .

المبحث الأول: معنى الإعجاز القرآني، والإعجاز البلاغي في سورة يوسف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف .

المطلب الأول: معنى الإعجاز القرآني:

الإعجاز في اللغة: من (عجز؛ العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء)[١] .

(ويقال أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله تعالى شيء أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء)[٢] .

(ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي: فاتني)[٣] .

إذن: فالإعجاز في اللغة: هو عدم إتيان الشيء والقدرة عليه .

أمَّا اصطلاحاً: فالإعجاز: (في الكلام تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق)[٤]، (والمراد بكونه أبلغ من جميع ما عداه أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان

---

[١] معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، ط: ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، مادة: (عجز)، ٤/ ٢٣٢ . ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط: ١، مادة: (عجز)، ٥/ ٣٦٩ .

[٢] معجم مقاييس اللغة، مادة: (عجز)، ٤/ ٢٣٢ . ينظر: لسان العرب، مادة: (عجز)، ٥/ ٣٦٩ .

[٣] لسان العرب، مادة: (عجز)، ٥/ ٣٧٠ .

[٤] التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر, دار الفكر – بيروت – دمشق، ط: ١ ١٤١٠هـ ، ١/ ٧٥ . التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١ ١٤٠٥هـ، ١/ ٤٧ .

بمثله؛ لأنَّ الله تعالى قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزاً) [١] .

و(حد الإعجاز أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته) [٢] .

والمعجزات نوعين[٣]: الأولى حسية: تدرك بإحدى الحواس المعلومة، واغلب معجزات بني إسرائيل كانت من هذا النوع وخاصة حاسة النظر ؟

النوع الثاني: معجزة عقلية: تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك، يقول الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى –: (وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم)[٤] .

فمعجزة الرسول – صلى الله عليه وسلم – هي القرآن بالرغم من انه له معجزات مادية غير القرآن؛ إلا أن المعجزة الخالدة هي القرآن فقط .

---

[١] دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ١/ ٩٧ .

[٢] التوقيف، ١/ ٢٧٠ . التعريفات، ١/ ١١٢ .

[٣] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ط: ١، ٤/ ٣١١ .

[٤] المصدر نفسه، ٤/ ٣١١ .

لماذا تتعدد المعجزات وتختلف: المعروف في تاريخ الأديان أن كل نبي – صلى الله عليه وسلم – كان يحمل بين يديه إلى قومه آية صدقه في معجزة يلقاهم بها متحدياً لهم؛ بل إن بعض الأنبياء كان يحمل أكثر من معجزة، وهذه المعجزات التي بين يديه هي شهود عدول على صدقه، فموسى – عليه السلام – قد حمل إلى بني إسرائيل عصا كانت تتفجر منها المعجزات يلقي بها من يده فتنقلب حية تسعى، ويضرب بها البحر فينفلق عن طريق يبس بين جبال عالية من الماء، ثم كان إلى جانب ذلك معه معجزة أخرى هي يده، وعيسى – عليه السلام – كانت معجزته في يده وفمه، يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله[١] .

واختلاف المعجزات في أجيال الناس هو ما اقتضته دواعي الحكمة التي جاءت المعجزات من اجلها، ذلك أن الناس يختلفون باختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، فلو أن عصا موسى – عليه السلام – مثلاً كانت هي المعجزة المتداولة بين الناس رسولاً بعد رسول، لما كان لها على الناس ذلك السلطان الذي للمعجزة التي تجيء منفردة بوجودها؛ ذلك أن اقل ما يقع للناس من المعجزة المتكررة إنها كانت وليدة الصدفة – إن صح التعبير – توارثها أصحابها خلفاً عن سلف، أو إنها بنت تجربة ناجحة لرجل حاذق ماهر ثم إن حصر إمارات السماء في أمر واحد في سورة واحدة متكررة، فيه اتهام لقدرة

---

[١] ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين، ٨٠ .

الله، وفتح باب واسع للتشكيك في صدق الرسول – صلى الله عليه وسلم – إذ إن القدرة الإلهية لا حدود لها فكيف لا يراها الناس إلا في صورة واحدة تتكرر على الأجيال، لهذا كان مع كل رسول دليل لا يشاركه فيه غيره وان تكون معجزته حدثاً فريداً لم يقع لهم في خاطر .

المعجزة الخالدة: لما كان لكل نبي معجزة يؤيد بها دعوى نبوته ورسالته؛ فما هي المعجزة التي جاء بها سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بين يدي رسالته؟ إنَّ معجزته هي القرآن كما صرح بذلك القرآن نفسه في قوله تعالى: ﴿ المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر ﴾[1]، تلك هي معجزة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وإذا اختلف الناس أو شكُّوا في معجزات غير القرآن، كانشقاق القمر وسجود الشجر، فإن المعجزة التي لا يختلف احد عليها، ولا يشك احد فيها هي القرآن الكريم، يقول الباقلاني – رحمه الله تعالى –: (أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة وأحوال خاصة وعلى أشخاص خاصة ونقل بعضها نقلاً متواتراً يقع به العلم وجوداً وبعضها مما نقل نقلاً خاصاً

[1] سورة العنكبوت، الآية: ٥٠ .

إلا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم وأنهم شاهدوه فلو كان الأمر على خلاف ما حكي لأنكروه أو لأنكره بعضهم فحل محل المعنى الأول وإن لم يتواتر أصل النقل فيه وبعضها مما نقل من جهة الآحاد وكان وقوعه بين يدي الآحاد)[1] .

أما دلالة القرآن فهي معجزة عامة عمت الثقلين، وبقيت بقاء ، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد .

زمان المعجزة ومكانها: كان من تدبير الحكيم وتقديره أن تقع معجزات الرسل موقعها المناسب، لهذا كانت معجزات الرسل وهي خير مرسل من السماء للناس تطلع في القوم وكأنها أمل يضطرب في صدورهم فحققته الأيام، أو حلم كانوا يظنونه أضغاث أحلام فجاءهم الرسول بتأويله، ومضيئاً مشرقاً كفلق الصبح، والمعجزات التي نراها على تلك الصفة هي تلك المعجزات التي تكون بين يدي الرسول شاهداً على صدق رسالته، وبرهاناً قاطعاً على انه مرسلٌ من عند الله، والذي كان يرصد مجرى الحياة العربية قبل البعثة النبوية كان يرى أن أوضح ظاهرة في حياة هذه الأمة وأقواها فيها هب الكلمة وهي قلبها النابض، وهي مشاعرها المتدفقة، وهي خيالها المنطلق، فما عرفت الحياة امة من الأمم كانت الكلمة مالكة زمامها،

---

[1] إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ١٩٩٧م ، ط: ٥، ١/ ٨ .

ومصرفة أمرها، ومنطلق حياتها ومسبح آمالها وآلامها، كالأمة العربية منذ جاهليتها إلى أن طلع عليها الإسلام، ونزل عليه القرآن .

لماذا العرب وحدهم: وقد يبدو هذا الأمر غريباً عند بعض الناس حين يرون أنَّ الكلمة ليست مقصورة على العرب وحدهم؛ بل الناس جميعاً شركاء لهم في هذه الظاهرة الطبيعية، فلكل امة لغتها، ولكنا نقول: إن ظروف الحياة التي فرضتها الطبيعة على العرب قد جعلت للكلمة في أفواههم طعماً لم يكن لها على أي فم مكان غير هذا المكان، ولم يكن بين يدي العرب في موطنهم شيء يصلهم بالحياة، ويجعل بينها وبين قلوبهم ومشاعرهم طريقاً إليها غير الكلمة .

المطلب الثاني: الإعجاز البلاغي:

الإعجاز البلاغي هو الوجه الذي سار عليه أكثر العلماء قديماً وحديثاً؛ إلا أن الإمام الخطابي – رحمه الله تعالى – ضعَّف هذا الوجه وذهب إلى أن الإعجاز الروحي هو الذي ينبغي أن يعتمد؛ لأنه ينتظم جميع القرآن، ويعرفه الأمي والمتعلم إذ يقول: (قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم، وذلك صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس، فأنت لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً أو منثوراً إذا قرع السمع خلص له

إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في أخرى)[١] .

والإعجاز البلاغي هو أحد وجوه الإعجاز التي تضمنتها سورة يوسف[٢]، وهو ما تميز به القرآن الكريم بصورة عامة، وسورة يوسف بصورة خاصة، فقد كان لهذه السورة الكريمة نصيب وافر من الإعجاز البلاغي .

وإليك بعض الأمثلة من الحوارات القرآنية في سورة يوسف والتي كانت في غاية الإعجاز والبلاغة:

١- قوله تعالى على لسان أحد إخوة يوسف - عليه السلام -: ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ ﴾ ﴾ ﴾[٣]، فإنَّ ما بين قول كبيرهم: ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ ﴾ ٠٠ وبين قول أبيهم يعقوب - عليه السلام -﴿ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ

---

[١] رسالة في إعجاز القرآن: للخطابي، ٧٠ . الإتقان، ٤/ ٣٢١ .

[٢] لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم على طولها وقصرها من وجه من وجوه الإعجاز و(في سورة يوسف انعكاس لمعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم) . يوسف أيها الصديق: للمهندس عزام حدبا، كتاب على الآلة الحاسبة، ٥ .

[٣] سورة يوسف، الآية: ٨١-٨٣ .

السَّجْدَة الأَحْزَاب ﴾، جمل محذوفة تقديرها: فذهبوا إلى أبيهم فقالوا ما أمروا أن يقولوه: ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ ﴾، (وقد حذف ما حذف لدلالة السياق عليه، وإشعاراً باستحسان قول أخيهم فسارعوا إلى نقله حتى كأن كلام الأخ موصول بكلام الأب)[١]، وهذا من الإيجاز[٢] ومكملات الحوار .

٢- (قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾[٣]، فإنَّ الجملة الحالية: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، تصور حركة المفاجأة والانزعاج عند سماع هذه التهمة المؤكدة: ﴿ **صدق الله العظيم** ﴾، وقد انعكست هذه الحال على تعبيرهم فجاء موجزاً: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾، إذ لا تسعفهم حالهم وهم في ذهول المباغتة أن يطيلوا، ثم لمَّا استوعبوا الموقف أطالوا بعض

---

[١] الحوار في القرآن الكريم: للدكتور محمد إبراهيم شادي، دار اليقين للنشر والتوزيع – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ٨١ .

[٢] الإيجاز: أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة، ويقابله الأطناب . ينظر: التوقيف، ١/ ١٠٥ . التعريفات، ١/ ٥٩ . دستور العلماء، ١/ ١٥٠ . والإطْنَابُ: أداؤه بأكثر منها . معجم مقاليد العلوم: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ١/ ٩٦ .

[٣] سورة يوسف، الآية: ٧٠-٧١ .

الشيء مدافعين عن أنفسهم بالإيمان المغلظة: ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[1])[2].

٣- قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف - عليه السلام -: ﴿ الفَتۡحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوۡرِ النَّجۡمِ القَمَرِ الرَّحۡمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشۡرِ ﴾[3]، (استطاع عطف فعل الأمر حل ثلاث مشاكل نفسية عانت منها قصة السورة، فأول هذه المشاكل: إرسال القميص بيد الإخوة؛ ليكون ذلك أداة تحول تجعل الإخوة جالبين ليوسف - عليه السلام - عن طريق أهم رمز من رموزه الحقيقية؛ ألا وهو القميص، وهذا الأمر عجيب نوعاً ما مع هؤلاء الإخوة الذين عرفوا بغدرهم، وعدم ثقة الأب بهم فهذا الأمر إصلاح لهؤلاء الإخوة ذاتياً، وإصلاح نظرة أبيهم لهم، وثاني هذه المشاكل التي حلتها هذه الآية عن طريق عطف الأمر: إنها استطاعت رد بصر الأب (الضرير) عن طريق رائحة القميص وهذه القضية تعد معجزة مهمة من معجزات يوسف - عليه السلام -، ومن ثم إيمان إخوته النفسي بنبوته، والمشكلة الثالثة التي حلتها هذه الآية عن طريق عطف الأمر هي إحضار كل ما يتعلق بالإخوة دون تمييز وهذا ما يمكن

---

[1] سورة يوسف، الآية: ٧٣ .

[2] الحوار في القرآن الكريم، ٨٤ .

[3] سورة يوسف، الآية: ٩٣ .

أن يلغي تقريباً الحقد النفسي لهؤلاء الإخوة تجاه يوسف – عليه السلام –، مما يؤدي إلى إلغاء العقد الرئيسة التي أحدثت مشاكل القصة)[١] .

٤– قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾[٢]، (أي: فأتوا به وأحضروه أمام الملك، فحذف للإيذان بسرعة الإتيان به فكأنه لم يكن بين الأمر بإحضاره والخطاب معه زمان أصلاً والضمير المستكن في ﴿ ٱللَّهِ ﴾ ليوسف والبارز للملك أي: فلما كلمه يوسف إثر ما أتاه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾، ذو مكانة ومنزلة عظيمة)[٣].

وهذا من إيجازات القرآن العجيبة؛ وهو حذف الجمل الكثيرة التي يغني عنها السياق ويدل عليها دلالة واضحة بحيث يشعرك أن هذا النظم فوق طاقة البشر؛ لشدة الاختصار مع وضوح الدلالة بحيث لا

---

[١] تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف (دراسة تحليلية في التركيب والدلالة): الدكتور حسن عبد الهادي الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط:١، ٢٠٠٥م، ٦٤.

[٢] سورة يوسف، الآية: ٥٤ .

[٣] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٨٦/٤.

يلتبس على القارئ أو المتلقي شيء مما يراد إيصاله إليه، وعجائب القرآن لا تنتهي[١] .

٥- قوله تعالى: ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفُ الدُّخَانُ الْجَاثِيَةُ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ ﴾[٢]، (فتقديم الجار والمجرور ﴿ الذَّارِيَاتِ ﴾ العائد إلى يوسف – عليه السلام –، للاهتمام بشأنه، واختصاص الأخوة بنصحه والمحافظة عليه، وكأنهم جعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم به بمنزلة من لا يحفظ غيره ولا ينصح سواه، وهذا التقديم يهدفون منه إلى الكيد بيوسف، وهي الحيلة التي يمكن أن يقنعوا أباهم من خلالها، في تحصيل مقصدهم، ولو أنَّ ترتيب الآية جاء: (وإنَّا لناصحون له) – مثلاً – لتأخر الاهتمام بالشخص المقصود، ولما كان ذلك مدعاة لتصديقهم، كما يحمل التقديم للجار والمجرور (له) دلالة جمالية تتعلق بالنسق الإيقاعي للسورة بشكل، وهو رعاية فاصلة النون) [٣] .

---

[١] ينظر: محاضرات في علم المعاني: للدكتور احمد حمد محسن الجبوري، بحث على الآلة الحاسبة، ٩ .

[٢] سورة يوسف، الآية: ١١- ١٢ .

[٣] النظم القرآني في سورة يوسف – عليه السلام –: رسالة ماجستير للطالب: جمال توفيق يوسف الحاج علي، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، نابلس – فلسطين، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٦٩ .

(وفي هذا النص لون آخر من الإيجاز والاختصار؛ وهو حذف أداة الشرط وفعل الشرط، التقدير: ﴿ الْقَمَرُ الرَّحْمَنُ الْوَاقِعَةُ ﴾، .. فإن ترسله.. ﴿ الْحَدِيدُ الْمُجَادِلَةُ ﴾، فهنا حذف أداة الشرط وفعل الشرط: فإن ترسله، وهذا الحذف من نوع حذف الجمل في القرآن الكريم)[١]، (فجواب الأمر من هذا الكلام محذوف تقديره فأرسله معهم ويدلنا على ذلك ما جاء بعده)[٢] من قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[٣] .

(وحذف الجمل هو من اختصارات القرآن البليغة؛ لأنَّ هذا النوع من الحذف يحتاج إلى تقدير ولكونه أكثر من جملة فإنَّهُ يجعل تركيب القرآن ونظمه معجزاً لا يمكن الإتيان بمثله)[٤] .

---

[١] محاضرات في علم المعاني، ٩ .

[٢] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٩٥م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ٢/ ٩٠ . الإيجاز في القرآن الكريم: رسالة ماجستير للطالب: احمد حمد محسن الجبوري، جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، ١٧٩ .

[٣] سورة يوسف، الآية: ١٥ .

[٤] محاضرات في علم المعاني، ١١ .

المبحث الثاني: الإعجاز الغيبي والبياني والعلمي في سورة يوسف، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز الغيبي .

المطلب الثاني: الإعجاز البياني .

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي .

المطلب الأول: الإعجاز الغيبي:

أُمية الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – هي من أعظم المعجزات الدالة على صدق نبوته ودعواه، فالنبي – عليه الصلاة والسلام – لا يقرأ ولا يكتب، فمن أين له هذه الأخبار التي حدثت في سالف الزمان ومضى على طوي صفحاتها زمان طويل، وهو لم يذهب إلى معلم في حياته قط ؟ والقصص التي يلقيها على مسامع صحابته – رضوان الله عليهم أجمعين – ومسامع قريش، قصص حقيقية واقعية، في غاية الدقة التاريخية، ومنتهى الصنعة البلاغية، يتلوها على المسلمين وعلى الناس أجمعين إلى يوم الدين، فمن أين له ذلك؟ إن لم يكن وحياً إلهياً منزلاً من السماء، ﴿يٰسٓ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صٓ ٱلزُّمَرِ غَافِرٌ فُصِّلَتْ ٱلشُّورَىٰ ٱلزُّخْرُفِ ٱلدُّخَانِ ٱلْجَاثِيَةِ ٱلْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ ٱلْفَتْحِ ٱلْحُجُرَاتِ قٓ ٱلذَّارِيَاتِ﴾[1] (يقول – تعالى ذكره –: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه

[1] سورة يوسف، الآية: ٣ .

ولا شيئاً منه) [١]، فسيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – لم يكن يعلم هذه الأخبار والقصص، حتى أوحى إليه –تبارك وتعالى – بها .

(إذن: فقضية الأمية في الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – شرف وشهادة بأنَّهُ لا أحد يستطيع أن يدعي أنَّه جاء بهذا الكلام من فلاسفة الشرق أو فلاسفة الغرب؛ بل هذا الكلام موحى به من الله – سبحانه وتعالى –، والقرآن الكريم إذا جاء على يد رسول أُميّ فهو شهادة له بأنَّهُ منهج من السماء) [٢].

وسورة يوسف هي إحدى تلك المعجزات الغيبية في القرآن الكريم، والتي تحدث بها النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ تميزت قصة يوسف كما ذكرنا سابقاً، بأنَّها ذكرت كاملة في موضع واحد من القرآن الكريم ولم تذكر في غيره كما في بقية القصص القرآني، قاله الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: (إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقاً واحداً إشارةً إلى عجز العرب كأنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي تصديره

---

[١] جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٥٠/١٢ .

[٢] أمية الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومناقشة الآراء فيها: للدكتور حمد عبد الكريم البرزنجي، مطبعة أنوار دجلة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ٤٠ .

على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء) [١] .

لأجل ذلك فإنَّنا نجد تسلسل الأحداث التاريخية ليوسف – عليه السلام – من بداية رؤيته وهو صغير يعيش مع أبيه وبين أهله، حتى بلوغه وتوليه منصب عزيز مصر، بعد الأحداث الطويلة التي مر بها من إلقائه في الجب والخروج منه والسكن في بيت العزيز ومراودة امرأة العزيز له ودخوله السجن وخروجه منه بعد بضع سنين، كل هذه الأحداث هي أمور غيبية بالنسبة للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بصورة عامة والعرب والمسلمين بصورة خاصة .

أمَّا أصحاب الكتب السماوية من أهل الكتاب، فلم تكن القصة غريبة عليهم؛ لأنها كانت موجودة عندهم في كتبهم، ولكن عجبهم كيف برجل لا يقرأ ولا يكتب يأتيهم بمثل هذه الأخبار وبصورة أدق مما في أيديهم؟ لا بل كانت سبباً في إسلام بعضهم .

(فعن ابن عباس – رضي الله عنه – أنَّ حبراً من أحبار اليهود دخل على رسول الله ذات يوم وكان قارئاً للتوراة فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف كما أنزلت على موسى في التوراة فقال له الحبر: يا محمد من علّمكها؟ قال: ((الله علّمنيها)) قال: فتعجب الحبر لما سمع منه، فرجع إلى اليهود، فقال لهم: أتعلمون والله إن محمد ليقرأ القرآن كما

---

[١] البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ،٢٩/٣ .

أنزل في التوراة، قال: فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة، ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف فتعجبوا منه، وقالوا: يا محمد من علّمكها؟ فقال رسول الله: ((علّمنيها الله)) ونزل:﴿ ﴾[1] يقول لمن سأل عن أمرهم وأراد أن يعلم، علّمتهم، فأسلم القوم عند ذلك)[2] .

فسورة يوسف تُعَدُّ معجزة من المعجزات الغيبية للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – كانت وما زالت تتلى على مَرِّ الأزمان والعصور، وتُعَدُّ أصدق وثيقة تاريخية لتلك الحقبة الغابرة من الزمن، والتي لم نكن لنعرف أحداثها بصورة صحيحة من غير تحريف ولا تبديل ولا إساءة لشخص الأنبياء لولا إخبار القرآن لها.

فالكتب السماوية غير القرآن وإن كانت قد ذكرت قصة يوسف– عليه السلام – إلا أنَّها أصابها الكثير من التغيير والتحريف وذكر ما لا يليق ذكره في حق الأنبياء ومقامهم من العصمة – عليهم السلام –.

---

[1] سورة يوسف، الآية: ٧ .

[2] دلائل النبوة: للبيهقي، بدون بطاقة الكتاب، ٢٧٦/٦ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ٦/٤ . الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٣١٨/١ .

ومن أمثلة ذلك أنه: (ليس في التوراة ما عندنا من قول العزيز لامرأته ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡخَآئِنَةِ﴾[١]، بل تقفز مباشرة إلى قول المرأة ليوسف عندما دخل بيتها الخاص ورفعت عينيها إليه وقالت (أضجع معي) [٢]، وليس في التوراة ذكر تعرض المرأة له بالمراودة غير ما ذكر، ولا تغليق الأبواب، ولا قد الثوب، ولا استباق الباب، ولكن فيها (فتَرَكَ ثوبَه بِيدِها وهرَبَ إلى خارِجِ البَيتِ. ١٣فلمَّا رأت أنَّه ترَكَ ثوبَه بِيَدِها وهرَبَ إلى الخارِجِ ١٤صاحَت بِأهلِ بَيتِها وقالت لهُم: ((اُنْظُروا كيفَ جاءَنا بِرَجلٍ عِبرانيٍّ لِيُداعبنَا! دخلَ لِيُضاجعَني فصَرَختُ بأعلى صوتي، ١٥فلمَّا سَمِعَني أرفَعُ صوتي وأصرخ، ترَكَ ثوبَه بِجانبي وهرَبَ خارِجا)).١٦ووضَعَتِ المَرأةُ ثوبَ يوسُفَ بِجانِبِها حتى جاءَ زوجها إلى بَيتِه، ١٧فحَكَت لَه الحِكايَةَ ذاتَها. قالت: ((هذا العبدُ العِبرانيُّ الذي جئْتَنا بِهِ دخلَ لِيُداعِبَني. ١٨وعِندما رفَعْتُ صوتي وصَرَختُ ترَكَ ثوبَه بِجانبي وهرَبَ خارِجا)). ١٩فلمَّا سَمِعَ السَّيدُ اَمرأتَهُ تقولُ: ((هكذا فعَلَ بي عبدُكَ)). حَمِيَ غضَبُهُ٠٠) [٣]، ودع عنك ركاكة النص، وتصور برودة الموقف أنها تمسك بثوبه

---

[١] سورة يوسف، الآية: ٢١ .

[٢] العهد القديم، سفر التكوين، ٣٩: ٧ – ٢٠ .

[٣] العهد القديم، سفر التكوين، ٣٩: ٧ – ٢٠ .

فيتركه بيدها ويذهب فتقعد وتضع الثوب بجانبها، أين هذا من الموقف في القصة القرآنية)[١]؟؟!

أمَّا في القرآن الكريم فالمشهد يختلف عما هو في التوراة، فقد قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة

البَقَرَة آلِ عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس

هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم

طٰهٰ الأَنْبِيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل

القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَإ فَاطِر يٰسٓ

الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة

الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر

الرَّحْمٰن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ ﴾[٢]، فقد

---

[١] سورة يوسف (دراسة تحليلية): الدكتور احمد نوفل، دار الفرقان – عمان، ط: ١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ٦٤ .

[٢] سورة يوسف، الآيات: ٢٣– ٢٨ .

ذُكرت في هذه الآيات أحداث لم تذكر في التوراة، إضافة إلى أسلوبها البديع، وحبك الأحداث فيها، وتسلسلها بصورة شيقة، تشد القارئ، وتطرب السامع، وكل ذلك هو من الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني: الإعجاز البياني:

(إنَّ أعظم وجوه إعجاز القرآن الإعجاز البياني؛ لأنَّهُ ينتظم القرآن الكريم كله، سوره على اختلافها طولاً وقصراً، أمّا الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك، فأنباء الغيب مثلاً ليست موجودة في كل آية من القرآن، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي، ومن هنا كان الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه وأعمَّها، بل هو أتمَّها؛ لأنَّه عام في القرآن كله لا تخلو منه سورة على قصرها؛ بل هو في كل آية – تكون على مقدار السورة القصيرة – وليس كذلك الوجوه الأخر)[١] .

وإنَّ المتتبع لألفاظ القرآن الكريم، وملاحظة مواضعها التي اختيرت لتكون فيها دون غيرها، ويعمل فكره فيها مستعيناً بكتب اللغة العربية، والبلاغة، والتفسير، وملاحظة جو السورة والآية التي وضعت فيها الكلمة، سيجد دقة متناهية في اختيار تلك الألفاظ، وإعجاز رباني لا يمكن أن يفعله أهل لغة وفصاحة وبيان، (فألفاظ

[١] إعجاز القرآن الكريم: الدكتور فضل حسن عباس، الأستاذة سناء فضل عباس، دار الفرقان– عمان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ١٥٥ .

القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة)[١] .

(فالمفردات القرآنية إذن مفردات مختارة منتقاة، ولا أدلُّ على ذلك من إننا حين ننظر إلى المعاجم اللغوية نجدها زاخرة بالألفاظ الكثيرة، ولكل مادة، اشتقاقاتها الكثيرة المتعددة، وهي من حيث الفصاحة والخفة ليست سواء أولاً، وقد تدار الكلمات الكثيرة على معنى واحد ثانياً، أمَّا كتاب الله فيخص كل لفظ بمعنى لا يتعداه)[٢] .

ولمَّا كانت سورة يوسف والحوارات التي دارت فيها جزء من القرآن الكريم؛ فبالتأكيد أنَّها حوت على ألفاظ في غاية الدقة والإعجاز، وعبَّرت عن المعنى المطلوب بأدق تعبير وأفصح صورة، واليك بعض الأمثلة للألفاظ القرآنية وذلك في آية واحدة من سورة يوسف، والتي توضح ذلك:

وهي قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله

---

[١] المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان، ٦/١ .

[٢] إعجاز القرآن الكريم لفضل عباس، ١٦٠ .

العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾[١]، فلو لاحظنا أول كلمة في هذه الآية ﴿ بِسْمِ ﴾، وكيف أنَّها استطاعت أن تصور لنا حال تلك المرأة، وتنقل لنا ذلك المشهد بأصدق صورة وأدق تعبير وكأنه مشاهد للعيان.

فأصل كلمة (المراودة) في اللغة: من (رود، الراء والواو والدال معظم بابه يدل على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة تقول: راودته على أن يفعل كذا إذا أردته على فعله)[٢]، وتأتي أيضاً بمعنى المداراة[٣] (وهي كلمة تشعر من أول لحظة الإعجاب الشديد من امرأة العزيز بيوسف – عليه السلام –، لدرجة أنَّها طلبت منه فعل المنكر، كما تدل عليه صيغة الفعل الماضي ﴿ بِسْمِ ﴾ المشعرة بتحقق ذلك، ويبدو أنَّها بذلت قصار جهدها في التحايل لتحقيق مرادها)[٤]، فانظر إلى دقة الكلمة في التعبير عن المعنى المراد، ولو حاولنا أن نستبدلها بكلمة مرادفة لها لما استطاعت أن تحل محلها، ولا أن تؤدي الوظيفة التي أدتها .

---

[١] سورة يوسف، الآية: ٢٣ .

[٢] معجم مقاييس اللغة، مادة: (رود)، ٤٥٧/٢ .

[٣] ينظر: لسان العرب، مادة: (رود)، ١٩١/٣ .

[٤] جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف: بحث للدكتور عويض بن حمود العطوي، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ٢١ – ٢٢ .

وفي الآية الكريمة نفسها ننتقل إلى لفظة أخرى جاءت مباشرة بعد كلمة ﴿ بِسْمِ ﴾، في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، فلماذا لم يقل سبحانه وتعالى: وراودته امرأة العزيز، أو زليخا؟ أجاب على هذا أبو السعود[١]- رحمه الله تعالى- في تفسيره فقال: (والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على السر أو للاستهجان بذكره وإيراد الموصول لتقرير المراودة فإن كونه في بيتها مما يدعو إلى ذلك، قيل لواحدة: ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه؟ قالت: (قرب الوساد وطول السواد)[٢]، ولإظهار كمال نزاهته – عليه السلام – فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته

---

[١] أبو السعود العمادي محمد (ثم تحقق أن اسمه أحمد) بن محيي الدين محمد بن مصطفى الاسكليبي العمادي شيخ الإسلام أبو السعود الرومي الفقيه الحنفي ولد سنة ست وتسعين وثمنمائة وتوفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة من مصنفاته: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن . ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ٦/ ٢٥٣ . ينظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١/ ٣٩٨ .

[٢] ينظر هذا المثل: جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٢/ ١٢٦ . مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢/ ٩٣ . ومعناه: قرب مضجع الرجل منى وطول مسارته لي، والسواد: المسارة وساوده إذا ساره، وأصله من السواد؛ وهو الشخص وذلك أنَّ المسار يدني شخصه من شخص من يساره فيقال: ساوده أي: دنى سواده من سواده . جمهرة الأمثال، ٢/ ١٢٧ .

لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه – عليه السلام – في أعلى معارج العفة والنزاهة) [١] .

(يضاف إلى ذلك أنَّ جملة الصلة وَضَّحَتْ معاناة يوسف النفسية، فهو أمام امرأة تراوده باستمرار، لانفرادها به، وتفننها في التزين له، وإغراءه، مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ يوسف – عليه السلام – كامل في رجولته)[٢]، فهو شاب غير متزوج تعرض للإغواء من لدن سيدته، (فذكرها باسم الموصول وصلته؛ ليشير إلى مدى هذه المراودة ونوعها وظروفها، فإنها واقعة من سيدة البيت على فتاها أي عبدها وفي بيتها، فهي مراودة ملحة مسيطرة محاصرة لا يفلت منها في هذه الظروف إلا يوسف– عليه السلام–) [٣]، وسيدنا يوسف – عليه السلام – هو المقصود (فمجيء صلة الموصول مشتملة على ضميره ﴿الرَّحِيمِ﴾، دون أن يقال: التي تملكه، أو التي يسكن في بيتها، وما شابهه؛ للعناية بإبراز شأنه في هذه القضية؛ لأنَّهُ هو المعني بها، فكان لا بد من إظهار شخصه فيها) [٤] .

---

[١] تفسير أبو السعود: ٢٦٥/٤ .

[٢] النظم القرآني في سورة يوسف – عليه السلام –، ٥٦ .

[٣] الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها: بحث للدكتورة نادية رمضان النجار، ٢٠٠٧م، ١٥ .

[٤] جماليات النظم القرآني، ٢٣ – ٢٤ .

وننتقل إلى الكلمة التي تليها في الآية نفسها: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال تعالى: ﴿.

وذكر البيت ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (لما يوحي به هذا اللفظ في هذا الموضع من الخصوصية والراحة والاستقرار)[١]، والمقصود بالبيت هنا: قد يكون بيت سكناها الخاص، ويجوز أن يكون المراد بالبيت: المنزل كله، وهو قصر العزيز[٢]، (إضافة إلى دلالة حرف الجر ﴿ بِسْمِ ﴾ على الظرفية المشعرة هنا بالاختفاء بسبب عزل هذا البيت لمن في داخله عن النظر والكشف)[٣]، وهذا من البلاغة القرآنية ودقة دلالة ألفاظها على معانيها .

وبعدها يأتي حرف الجر ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾، (وتعديتها بـ ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾؛ لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال تعالى: ﴿ أي: فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء لا يريد إخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه)[٤] .

---

(١) المصدر نفسه، ٢٤ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م، ٢٥٠/١٢ ، بتصرف يسير .

(٣) جماليات النظم القرآني، ٢٤ .

(٤) تفسير أبي السعود، ٢٦٥/٤ .

ولفظ: ﴿ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ (أي: مراودة لم تكن لها سبب إلا نفسه, لأنَّ المراودة لا يمكن أن تتجاوز نفسه إلاّ بعد مخالطتها)[١]

﴿ ﴾ (أي: وغلَّقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لمَّا أرادت منه وراودته عليه باباً بعد باب)[٢].

وقد وردت لفظة﴿ ﴾ بتضعيف اللام، وذلك إشارة إلى حرصها وشدة رغبتها في أن تقوم بمرادها، (إذن: فمادة التغليق (غلَّق) توحي بالتقارب والالتصاق، الدال على تمكن دفة الباب من الالتحام بحلقته)[٣] (وقد تدل على الكثرة أو المبالغة أو كليهما) [٤] .

ويتجلى في الآية عِظَم السبك وجلال المعنى إذ يأتي في حنايا هذه الآية ومن خلالها بالعظات البالغة، ويطلع من خلالها بالبراهين الساطعة على وجوب الاعتصام بالعفاف والشرف والأمانة وذلك في قوله تعالى:﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾[٥] .

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٧/٤ .
[٢] تفسير الطبري، ١٧٨/١٢ .
[٣] جماليات النظم القرآني، ٢٥ .
[٤] تفسير أبو السعود: ٢٦٥/٤ .
[٥] سورة يوسف، الآية: ٢٣ .

فقوبلت دواعي الغواية الثلاث: ١- ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾. ٢ -﴿ ﴾. ٣- ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

أمام دواعي العفاف الثلاث: ١-﴿ صدق الله العظيم ﴾ .

٢-﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾. ٣-﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ .

وبعد هذا الشوط من الإعداد من تأمين للمكان والمراودة وهذا الجو المهيأ لفعل الفاحشة، إلا أنَّ ذلك لم يجد نفعاً في استمالة يوسف – عليه السلام – لما تريده امرأة العزيز وخططت له، فنفذ صبرها وزاد شوقها وقويت رغبتها، فأعلنتها صريحة: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، (أي: هَلُمَّ لك وادن وتقرب)[1]، (وقرئت بكسر الهاء وهمزة الياء وضم التاء[2]، أي: تهيأت لك)[1] .

---

[1] تفسير الطبري، ١٢/١٧٩ .

[2] قرأ ابن كثير ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء، وقرأ نافع وابن عامر ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، بكسر الهاء وتسكين الياء ونصب التاء، وروى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر (هئت لك) من تهيأت لك بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء.. وقال الحلوانى عن هشام: (هئت لك) يهمز ويفتح التاء ويكسر الهاء ولم يذكر ابن ذكوان في الهمز شيئا، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء. السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن

﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، (هما كلمتان فقط، اختصرت بهما المراد، وأوضحت فيه مقصودها بكل صراحة، فالموقف وملابساته ومشاهداته يغني عن الخطاب، فكان المقصود هو لفت النظر إلى أنَّ الاعتماد لم يكن على الخطاب؛ بل على الملابسات المحيطة به؛ لذا جاء موجزاً مصرحاً بالمراد)[٢] .

(واللام في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، لزيادة بيان المقصود بالخطاب، كما في قولهم: سقياً لك وشكراً لك، وأصله: هيتَك، ويظهر أنها طلبت منه أمراً كان غير بدع في قصورهم بأن تستمتع المرأة بعبدها كما يستمتع الرجل بأمَتِه؛ ولذلك لم تتقدم إليه من قبل بترغيب؛ بل ابتدأته بالتمكين من نفسها)[٣] .

(وأصوات الكلمتين الموجزتين صورتا شدة رغبتها وخضوعها أمام نزوقها بالرغم من مكانتها وجمالها وسيادتها، فالهاء توحي بالضعف والهدوء والخفاء واللطف، والياء توحي بالانكسار والذاتية

مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: ٢، ١٤٠٠هـ، ٣٤٧/١ .

[١] الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م، ٥٢٠/٤ .

[٢] جماليات النظم القرآني، ٢٧ .

[٣] تفسير التحرير والتنوير، ٢٥١/١٢ .

والذلة والخضوع٠٠٠ والتاء تشير إلى الانفتاح المقصود بعد الانكسار والخضوع، فكأنها تقول: كل شيء متاح لك٠٠٠)[١].

(وعلى هذا يكون التعبير القرآني نقل صورة صوتية حقيقية لامرأة العزيز تعبر عن رغبتها، دون ترجمتها أو التصرف فيها، وبذلك تكون هذه الكلمة الصغيرة قد أغنت عن الكثير من الكلام وعبَّرت عن الموقف أصدق تعبير)[٢] .

﴿ صدق الله ﴾، (عناية بإبراز ما تفوه به في تلك اللحظة مقابل ما تفوهت به، ليتضح الفرق بين لغة الشهوة والخيانة، ولغة العفة والوفاء، وذكر القول دون أي تصرف فعلي كما في حالها هي؛ لأنَّه السلوك الأسرع في مثل هذه الحالات؛ ولأنَّ التصرف الفعلي قد لا يكون محموداً إلا بعد تؤدة)[٣] .

﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾، ومجيء هذا اللفظ بالذات في هذا الموضع، وهي أول كلمة يتلفظ بها سيدنا يوسف – عليه السلام – بعد مراودة امرأة العزيز له ودعوتها الصريحة للفاحشة، فيه دليل واضح للعيان على مدى صلة هذا الشاب الأعزب الغريب عن هذه البلاد بربه – جل وعلا –، فلم يغير ذلك

---

[١] جماليات النظم القرآني، ٣١ .

[٢] لغة الحوار في سورة يوسف، دراسة أسلوبية (أقوال يوسف وإخوته وامرأة العزيز نموذجا): بحث للدكتور أحمد جمال الدين، جامعة قناة السويس/ كلية الآداب بالإسماعيلية، ١٦.

[٣] جماليات النظم القرآني، ٣١– ٣٢ .

المجتمع المصري الجديد في سلوك يوسف – عليه السلام – بالرغم من طول المدة التي قضاها في قصر العزيز، واحتكاكه المباشر بطبقة ذلك المجتمع الذي يتمتع – وكما يبدو– بقدر كبير من الحرية والانفتاح، وهذا ما يعكس أثر التربية الصالحة التي رباه عليها سيدنا يعقوب – عليه السلام –، والتي لم تتغير ببعد المسافة وطول الغياب، كما تتغير نفوس كثير من الناس بمجرد السفر إلى غير بلادهم .

﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾، (أي: أعوذ بالله معاذاً مما تدعينني إليه وهذا اجتناب منه على أتمِّ الوجوه، وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه)[1]، (وقد يكون في ذكر لفظ الجلالة﴿ بِسْمِ ﴾، هنا دون غيره من الأسماء الحسنى لما فيه من دلالة القوة ومناسبة ذلك للجوء والاستعاذة، كما فيه تربية للمهابة في نفس هذه المرأة الطالبة للمعصية لعلها ترعوي)[2] .

ثم ينتقل بعد ذلك سيدنا يوسف – عليه السلام – إلى تذكيرها بزوجها الذي تفضل عليه واشتراه من السيارة الذين أخرجوه من الجب، وأكرم مثواه، وعامله معاملة الأب لابنه﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

---

[1] تفسير أبي السعود، ٤/٢٦٥ .

[2] جماليات النظم القرآني، ٣٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، وهذه الجملة دليل الاستغراب منه كيف يخون سيده الذي أحسن إليه؛ لذلك جاء التوكيد بـ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾، الموصولة بضمير (الهاء) العائد إلى سيده والذي في نفس الوقت هو تنبيه لها عساها تتذكر وتعود إلى رشدها وصوابها، وذكر ﴿الرَّحِيمِ ﴾، متعلقة بما بعدها﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، وهي كأنما استحضار للعزيز ومعروفه الذي أسداه إليه، وعنايته به، والجملة بكلماتها الأربع، هي تعليل لامتناعه عما تريد .

وبعد ذكر دواعي العفاف الاثنين الأولى من الاستعاذة بالله واللجوء إليه، وذكر زوجها صاحب الفضل عليه يأتي الداعي الثالث، وهو ذكر عاقبة الظالمين .

(وقد يكون نفي الفلاح مع ذكر وصف الظلم ما يصلح أن يكون واعظاً لهذه المرأة التي عرضت عليه خيانة زوجها، فكأنه يقول بطريق التعريض: أنا امتنع من ذلك، وإحسانه إلي يسير بالنسبة إلى إحسانه إليك فكيف تخونينه؟ أَمَا علمت أنَّ من يفعل ذلك لا يفلح ؟) [1]، ومناسبة مجيء الظلم في هذا الموضع بدلاً عن غيرها من الكلمات؛ لأنَّ الظلم هو وضع الأمر في غير محله، وإتيان هذه المرأة وتلبية طلبها خيانة أخذت موضع غيرها – أي: الأمانة –

[1] المصدر نفسه، ٣٣ .

والتي محلها هكذا مواقف؛ لذلك فسيدنا يوسف – عليه السلام – سار على الطريق الصواب، وذكر نفسه وذكرها بعدم إفلاح الظالمين .

(ومما يلفت النظر في لغة رده – عليه السلام – النصاعة والنظافة والرقي، والبعد عن الأذى والمهاجمة، والسب والقذف كما هو حال كثير منه الناس لو تعرض لمثل هذا الموقف، بل على العكس من ذلك لا نجد كلاماً مباشراً ضدها، بل تعريضاً[١] لطيفاً يفهم منه المراد) [٢] .

وما كانت هذه المعاني العظيمة لهذا المشهد القرآني تظهر بمثل هذا الوضوح، وتعرض بمثل هذا التصوير الدقيق لتلك الحادثة التي مرت عليها قرون من الزمن، لولا الانتقاء الرباني المعجز لتلك الألفاظ التي جاءت في الآية الكريمة، والتي عبرت عن المعنى المراد تعبيراً دقيقاً يجعل القارئ لها أو السامع لتلاوتها يعيش في أجوائها ويتخيلها بذهنه، وكأنها مشهد يرى بالعين الباصرة مباشرة .

---

[١] التعريض: هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي . شرح نهج البلاغة: أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٥/ ٣٤ .

[٢] جماليات النظم القرآني، ٣٣ .

ومن أمثلة الإعجاز البياني أيضاً التي تتضح بصورة جلية من خلال الحوارات القرآنية في سورة يوسف:

١- قوله تعالى حكاية عن يوسف - عليه السلام -: ﴿ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْخَالِدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ ﴾[١]، (فإنَّ استعارة[٢] الرتع - وهو أن ترعى الماشية كيف شاءت في خصب وسعة - للأكل واللهو بجامع الوفرة والانطلاق والمرح يصور محاولة الإخوة إغراء الأب بتسليم يوسف، وإنهم حركوا فيه الجانب النفسي، وأتوا إليه من الجهة المؤثرة الجديرة بانتزاع يوسف فذكروا ما يوحي بإخلاصهم وأشاعوا جو البهجة والانطلاق في ألفاظهم، والقرآن حكا عنهم ما يصور محاولاتهم بدقة)[٣] .

(﴿ الْخَالِدِ ﴾، هي عند علماء البلاغة استعارة تصريحية تبعية مرشحة، سمَّوها تصريحية؛ لأنَّ المشبه به ﴿ الْخَالِدِ ﴾، موجود في الكلام؛ لأنهم شبهوا الراحة التي سيتمتع بها، واللهو والانطلاق والمرح سيصل به إلى حد الامتلاء، فشبَّهوا ذلك بالرتع؛ كما تجد

---

[١] سورة يوسف، الآية: ١٢ .

[٢] الاستعارة: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له للمشابهة . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان = = درويش ، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١/ ١٠٠ . ينظر: دستور العلماء، ١/ ٧٤ .

[٣] ينظر: الحوار في القرآن الكريم، ٢٤٦.

الدابة الخصب فترتع وتأكل بنهم ورغبة وارتياح لوفرة ما تجده أمامها من الخضرة، وسمَّوها تبعية؛ لجريان الاستعارة في الفعل ﴿ الْجَادِيَةِ ﴾، والاستعارة مبناها على التشبيه، والتشبيه وصف، والوصف لا تتحمله الأفعال، وإنَّما يجري التشبيه (الوصف) في الأسماء الجامدة ثم يجري في الأفعال بالتبع للأسماء (للمصدر)، إذ الأصل أنْ يقال: شبه التمتع بالرتع٠٠٠ فالتشبيه جري في الفعل بالتبع للمصدر فالاستعارة تبعية، وسموها مرشحة لادعائهم بتمتع يوسف إذا خرج معهم ؛ لأن الاستعارة ﴿ الْجَادِيَةِ ﴾، لحقها وصفٌ زائدٌ على القرينة اللفظية بما يلائم المشبه به وهو ﴿ الْمُجَادَلَةِ ﴾، ﴿ الْخِنْزِيرِ الْمُتَخَنِّثَةِ الصَّنَّقِيرِ ﴾، فهذا الوصف ملائم للمشبه به ؛ ليؤكدوا أنَّ البهجة والانطلاق ستلحق يوسف ولا يقصدون الدابة، وهذه الاستعارة من أجمل الاستعارات وأبلغها وأدلها على المراد، وأعجبها في البيان، وعجائب القرآن لا تنتهي)[١] .

ثم قولهم: ﴿ الْمُجَادَلَةِ ﴾، (للدلالة على الحركة والنشاط الهادئ للتسلية والمرح والسرور والحبور[٢]،لإغراء أبيهم بما سيحصل عليه (

---

[١] محاضرات في علم البيان، ١٩ .

[٢] والفرق بين السرور والحبور: أن الحبور هو النعمة الحسنة من قولك: حبرت الثوب إذا حسنته٠٠٠ وإنما يسمى السرور حبوراً؛ لأنه يكون مع النعمة الحسنة٠٠٠ وقال الفراء: الحبور الكرامة وعندنا أن هذا على جهة الاستعارة والأصل فيه النعمة الحسنة ومنه قولهم

يوسف)، ولو عبَّر عن هذا بكلمة أخرى، مثل:(يلهو)؛ لمَا أفادت ما أفادته كلمة: (يلعب) [١]، من دقة في الوصف وتحريك للنفس، وعجائب القرآن لا تنتهي)[٢] .

٢- قولـــه تعـــالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾[٣]، (فقد نادوا العير - الإبل التي عليها الأحمال - والمراد أصحاب العير - إخوة يوسف - على سبيل المجاز، للإشعار بقوة النداء واختراقه المسامع حتى كادت تسمعه الإبل، ولكي لا يختص الاتهام واحداً أشاعه في العير وذلك اتقاناً للحيلة والتدبير ليأخذ يوسف أخاه في دين الملك)[٤]، (وهذا من الجاز المرسل الذي علاقته المكانية؛ لأنهم نادوا عليهم في مكان يسيرون فيه مع إبلهم)[٥] .

للعالم حبر لأنه بأحسن الأخلاق والمداد؛لأنه يحسن الكتب . الفرق: للعسكري، بدون بطاقة الكتاب، ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ .

[١] والفرق بين اللهو واللعب: أنه لا لهو إلا لعب وقد يكون لعب ليس بلهو؛ لأن اللعب يكون للتأديب٠٠٠ وسمي لهواً؛ لأنه يشغل عما يعني من قولهم: ألهاني الشيء أي: شغلني ومنه قوله تعالى: ﴿ شُغُلٌ ﴾، (سورة التكاثر، الآية: ١) . الفرق للعسكري، ١/ ٢٧٩ .

[٢] من تعليقات الأستاذ الدكتور: أحمد حمد محسن الجبوري أثناء تفضله بقراءة هذا المبحث وتعليقه عليه .

[٣] سورة يوسف، الآية: ٧٠ .

[٤] الحوار في القرآن الكريم، ٢٨٧ .

[٥] محاضرات في علم البيان، ٩٣ .

ثم قال: ﴿ صدق الله العظيم ﴾، فاستعمل أداة التوكيد مع ضمير الجمع (كم)؛ لإشراك الجميع في التهمة، وبأسلوب الخبر الإنكاري (إن واللام) بحيث لم يبق لكم مجالاً للتردد أو محاولة التخلص بدفع هذه التهمة ﴿ صدق الله العظيم ﴾، فلا مجال للإنكار ولهذا كان جوابهم لمَّا رأوا شدة التوكيد في الخبر والاتهام قالوا: ﴿ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ ﴾[١]، كي يعتذروا عن أنفسهم لمَّا رأوا شدة التوكيد في الخبر الملقى إليهم، وهذا التعبير من أساليب القرآن البليغة التي لا يمكن الإتيان بمثلها فهي خارج طاقة البشر[٢].

٣- قوله تعالى حكاية عن نسوة المدينة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴾[٣]، (نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه، لما عليه محاسن الصور، وأثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم؛ وذلك لأنَّ الله – عز وجل – ركَّز في الطباع أن لا أحسن من الملك، كما ركَّز فيها أن لا أقبح من الشيطان، ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما، وما ركز ذلك فيها إلا لأنَّ الحقيقة كذلك، كما ركَّز في

---

[١] سورة يوسف، الآية: ٧٧ .

[٢] ينظر: محاضرات في علم المعاني، ١٣ .

[٣] سورة يوسف، الآية: ٣١ .

الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين، ولا أجمع للخير من الملائكة)[١]، قال تعالى:﴿ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَٰهَٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ ﴾[٢]، (تبشيعاً لها وتكريهاً لذكرها، وإنَّما شبهها برؤوس الشياطين – وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين –؛ لأنَّه قد استقر في النفوس أنَّ الشياطين قبيحة المنظر)[٣]، (وتكرار الإشارة دال على مدى التعظيم والإجلال، الذي يحظى به يوسف – عليه السلام –من النسوة، فالجملة الأولى وإن نفت كونه بشراً؛ إلا أنَّ الثانية أكدت – وبأسلوب القصر[٤]– كونه ملكاً)[٥].

٤– قوله تعالى: ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾[٦]؛ (فبالرغم من حضور (يوسف) أمام النسوة إلا أنَّ القرآن عدل عن (هذا) بـ (ذلك) دلالة على بعد مكانته في الحسن، وربما يكون كلام امرأة العزيز كان

---

[١] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل(تفسير الزمخشري): أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢/٤٣٩–٤٤٠ .

[٢] سورة الصافات، الآيات: ٦٤– ٦٥.

[٣] تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر – بيروت، ٤/١١ .

[٤] القصر: لغةً: الحبس، واصطلاحاً: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ويسمى الأول مقصوراً والثاني مقصوراً عليه . التوقيف، ١/ ٥٨٣ . ينظر: التعريفات، ١/ ٢٢٥ .

[٥] النظم القرآني في سورة يوسف – عليه السلام –، ٥٣ .

[٦] سورة يوسف، الآية: ٣٢ .

بعد مشاهدة النسوة إياه وخروجه من مجلسهن؛ فيكون بعيداً في اللفظ والمعنى)[١] .

٥- قولـــه تعـــالى: ﴿ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ ﴾[٢]، (فإنَّ لفظ (سوء) كناية عن الزنا، وهذا جار وفق أسلوب القرآن الكريم في تجنب مثل هذا اللفظ غالباً والكناية[٣] عنه بما يناسب السياق[٤]،على السياق[٤]،على أنَّ الكناية في الوقت ذاته قد نقلت مراد المرأة على أبلغ وجه وأدقه؛ لأنَّها سلكت التغطية والتعميم؛ ليكون ذلك عند زوجها أهول)[٥] .

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في سورة يوسف:

أولاً: الإعجاز العلمي في قميص سيدنا يوسف – عليه السلام –:

---

[١] الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف، ٣٧ .

[٢] سورة يوسف، الآية: ٢٥ .

[٣] الكناية: أن يعبر عن شيء بلفظ غير صريح في الدلالة عليه، كغرض من الأغراض كالإبهام على السامع أو لنوع فصاحة . التوقيف، ١/ ٦١٠ – ٦١١ . التعريفات، ١/ ٢٤٠ .

[٤] لأن القرآن كريم، فألفاظه أيضاً كريمة، فالله – سبحانه وتعالى – قد اختار لكتابه كرائم الألفاظ؛ ليعلو به على كلام البشر، وليكون كريماً في ألفاظه عالياً في معانيه، موجزاً في تركيبه، دالاً في بيانه، معجباً في تعبيره، معجزاً في نظمه . من تعليقات الأستاذ الدكتور: أحمد حمد محسن الجبوري أثناء تفضله بقراءة هذا المبحث وتعليقه عليه .

[٥] الحوار في القرآن الكريم، ٢٩٥ .

من مميزات سورة يوسف أنها لم تتميز بإبراز جوانب الإعجاز البلاغية والغيبية والبيانية فحسب؛ بل تعدت ذلك إلى الإعجاز العلمي، ولنا أن نتناول شيئاً من هذا الإعجاز، (فقد قاد التأمل بأحد العلماء الأطباء[١] في سورة يوسف وبالذات في الآيات التالية: ﴿ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيْدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ ﴾، ﴿ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُوْنَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيْمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوْحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ ﴾[٢]، قاده التأمل إلى التفكير عن الشيء الموجود في قميص سيدنا يوسف – عليه السلام –، والذي أدى إلى شفاء أبيه – عليه السلام – من ابيضاض العين فلم يجد إلا العرق في القميص فأجرى بحوثه على عرق الإنسان وإمكانية تأثيره على عتمة عدسة

---

[١] هو الطبيب المصري الدكتور عبد الباسط محمد العامل في المركز القومي للبحوث في الدقى. البيان في الإعجاز العلمي في القرآن: الدكتور لطيف احمد عبود، تقديم: الدكتور محمد راتب النابلسي، والدكتور أنيس الراوي أستاذ الكيمياء الذرية والحياتية في جامعة بغداد، دار الإصلاح – دمشق، ٩٦ . نقلاً عن: مجلة الإعجاز العلمي، العدد: الأول، يوليو ١٩٩٥م، عن مقال براءة اختراع دولية لأول قطرة عيون قرآنية، ٣٠ – ٣٤ .

[٢] سورة يوسف، الآيات: ٩٤ – ٩٦ .

العين حتى توصل إلى أن أحد المركبات الأساسية في العرق تُحدِثُ حالة من الشفافية التدريجية لهذه العدسات المعتمة، واستطاع هذا الطبيب إنتاج قطرة تحتوي على هذا المركب، وسجلت النتائج على ٢٥٠ متطوعاً، فكانت النتيجة زوال هذا البياض في أكثر من ٩٠% من الحالات و١٠% التي لم تستجب للعلاج كانت بسبب أمراض أخرى في العين رغم حدوث الشفافية لعدسة العين) [١] .

(وكذلك وجد أن لهذه القطرة نتائج جيدة على عتمة القرنية أيضاً، وقد أُجيز هذا الطبيب وحصل على براءة الاختراع الأوربية عام ١٩٩١م، وبراءة الاختراع الأمريكية عام ١٩٩٢م، ولم يوجد لهذه القطرة آثاراً جانبية أو سمية على العين أو الكبد أو الكليتين أو المخ أو صورة الدم ٠٠٠)[٢] .

وفي حوار أجراه السيد يوسف الحاج احمد مؤلف كتاب (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) مع الدكتور عبد الباسط محمد، مخترع هذا الدواء القرآني، تكلم الدكتور عن هذا الاختراع، ولنا أن ننقل هذا الحوار لنتعرف وبصورة اقرب إلى هذا الاختراع المبارك ومنذ بدايته:

---

[١] البيان في الإعجاز العلمي في القرآن، ٩٦ – ٩٧ . ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: يوسف الحاج احمد، دار ابن حجر – دمشق، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ٩٧٨ – ٩٨٤ .

[٢] البيان في الإعجاز العلمي في القرآن، ٩٧ .

(س/ لكل فكرةٍ أو بحثٍ بداية، فما هي ومن أين كانت بداية هذا البحث؟

ج/ من القرآن الكريم كانت البداية، وذلك أني كنت في فجر أحد الأيام اقرأ في كتاب الله – عز وجل – في سورة يوسف فاستوقفتني تلك القصة العجيبة، وأخذت أتدبر في الآيات الكريمات التي تحكي قصة تآمر إخوة يوسف عليه، وما آل إليه أمر أبيه بعد فقده٠٠٠ وذهاب بصره، وإصابته بالماء البيضاء٠٠٠ ثم أن كيف رحمة الله تداركته بقميص الشفاء الذي ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيراً٠٠٠ وأخذت اسأل نفسي ترى ما الذي يمكن أن يوجد في قميص يوسف حتى يحدث ذلك الشفاء وعودة الإبصار إلى ما كان عليه، ومع إيماني بان القصة تحكي معجزة أجراها الله على يد نبيٍّ من أنبياء الله وهو سيدنا يوسف ألا إني أدركت أن هناك بجانب المغزى الروحي الذي تفيده القصة، مغزى آخر مادياً يمكن أن يوصلنا إليه البحث تدليلاً على صدق القرآن الذي نقل إلينا تلك القصة كما وقعت أحداثها في وقتها وأخذت أبحث حتى هداني الله إلى هذا البحث .

- يقول الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْخَالِدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾[1] .

[1] سورة يوسف، من الآية: ٨٤ .

س/ هل يمكن أن تشرح لنا عملياً معنى البياض الذي يصيب العين؟ أو ما يسمى بالمياه البيضاء؟

ج/ البياض الذي يصيب العين أو المياه البيضاء والتي تسمى الكاتركت عبارة عن عتامة تحدث لعدسة العين تمنع دخول الضوء جزئياً أو كلياً، وذلك حسب درجة العتامة، وعندما تبلغ هذه العتامة حدها الأقصى تضعف الرؤية من رؤية حركة اليد على مسافة قريبةً من العين إلى أن تصل إلى الحد الذي لا يميز الإنسان فيه شيئاً مما يراه ... .

س/ ما هي الأسباب التي تؤدي إلى ظهور المياه البيضاء أو الكاتركت، وهل للحزن علاقة بالإصابة بها، فإن القرآن الكريم وضح لنا علة هذا الذي أصاب عيني يعقوب – عليه السلام – هو الحزن على فقدان ابنه يوسف؟

ج/ هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى ظهور المياه البيضاء أو العتامة:

- قد يتعرض الإنسان لخبطة أو ضربة مباشرة على عدسة العين الموجودة خلف القرنية ... .
- كما إن لطبيعة العمل تأثير واضح، فالإنسان الذي يتعرض لاختلاف درجات الحرارة مثل عمّال الأفران ... قد يسبب هذا التغير التدريجي .

- كذلك تعرض الإنسان لأنواع مختلفة من الإشعاع أو الضوء المبهر ... .
- العتامة الناتجة عن كبر السن ... .
- وجود بعض الأمراض مثل مرض السكر ... .

وبالنسبة لسؤالك عن علاقة الحزن بظهور المياه البيضاء؛ نعم هناك علاقة إذ إن الحزن يسبب زيادة هرمون (الأدرينالين) وهذا يعد مضاداً (للأنسولين) وبالتالي فإن الحزن الشديد – أو الفرح الشديد – يسبب زيادة مستمرة في هرمون الأدرينالين الذي يسبب بدوره زيادةً في سكر الدم وهو احد مسببات العتامة هذا بالإضافة إلى تزامن الحزن مع البكاء)[١] .

ويستمر الحوار مع الدكتور حول مرض المياه البيضاء وطرق معالجته حتى يصل السؤال إلى قميص سيدنا يوسف – عليه السلام – الذي نحن بصدد الكلام عليه .

س/ ماذا يمكن أن يوجد في قميص سيدنا يوسف – عليه السلام – من شفاء؟

ج/ بعد التفكير لم نجد سوى العرق، وكان البحث في مكونات عرق الإنسان، حيث أخذنا العدسات المستخرجة من العيون بالعمليات الجراحية التقليدية، وتم نقعها في العرق فوجدنا انه حدث حالة من الشفافية التدريجية لهذه العدسات المعتمة .

---

[١] موسوعة الإعجاز العلمي، ٩٧٨ – ٩٨٠ .

ثم كان السؤال التالي: هل كل مكونات العرق فعالة في هذه الحالة أم احد هذه المكونات؟ وبالفصل أمكن التوصل إلى احد المكونات الأساسية وهي مركب من مركبات البولينا (الجواندين) والتي أمكن تحضيرها كيميائياً وبإجراء التجارب على حيوانات التجارب المستحدث بها عتامة أو بياض لعدسة العين عن طريق الإشعاع أو عن طريق ما يسمى بالعتامة المتسببة بالجالاكتوز وجد أن وضع هذه المركبات المحضرة كيميائياً تسبب بياضاً لعدسة العين، وظهر هذا أولاً من اتجاه حيوانات التجارب الأرانب للبرسيم كما أظهرت الفحوص الطبية باستخدام slit lamp وكذلك تصوير الموجات فوق الصوتية، وكذلك انعكاس الضوء الأحمر من عدسة العين٠٠٠ وتطلب الأمر بعد ذلك إجراء الفحوص على عينة فيزيولوجية مكونة بالحاسب الآلي والتي يتم حجز نصف الساعة بها بمقدار (ربع مليون دولار) وتم إحداث عتامة لعدسة العين وحساب كمية الضوء النافذ من خلالها قبل وضع القطرة فوجد أنها لا تزيد عن ٢% وبوضع القطرة وجد أن كمية الضوء النافذ تزداد من ٢% إلى ٦٠ % من خلال ربع ساعة، ثم ٩٠% خلال ثلاثين دقيقة، ثم ٩٩% خلال الساعة .

س/ هل هناك أي تأثيراتٍ جانبيةٍ لاستخدام العرق؟

ج/ إطلاقاً، ولقد كان هذا محل اهتمام كبير خاصة وان العرق يعد من المواد الإخراجية التي يتخلص منها الجسم، وخاصة المادة

الفعالة من هذا العرق والتي سبق وان قلنا أنها أحد مشتقات (البولينا) لذلك كان لابد من إجراء تجارب رسمية على حيوانات التجارب وإعطائها هذه المركبات بعشرة أضعاف التركيزات، سواء عن طريق الفم أو بالحقن حول الغشاء البريتوني للقلب فلم يوجد لها أي آثار جانبية أو آثار سمية من قريب أو من بعيد فلم تؤثر على وظائف الكبد أو الكليتين أو المخ أو صورة المخ .

س/ هذا بالنسبة للتجارب على الحيوان (الأرانب) وعلى العينة الفيزيولوجية فماذا عن التجارب على الإنسان ؟

ج/ سجلت النتائج التي أجريت على (٢٥٠) متطوعاً زوال هذا البياض ورجوع الإبصار في أكثر من ٩٠% أما الحالات التي لم تستجب فوجد بالفحص الإكلينكي إن بروتين العدسة حدث له شفافية لكن توجد أسباب أخرى مثل أمراض الشبكية هي التي تسببت في عدم رجوع قوة الإبصار إلى حالتها الطبيعية حول الغشاء البريتوني، أما تأثيرها للقلب فلم يوجد لها أي آثار جانبية أو آثار على وظائف الكبد أو الكليتين أو صورة المخ .

س/ هل هناك أمراض أخرى غير بياض عدسة العين (الكتاركت) تعالجها هذه القطرة؟

ج/ نعم، هناك أيضاً بياض قرنية العين فقد يكون ضعف الإبصار نتيجة حدوث بياض في هذه القرنية وهو ما ينتج أيضاً من تجلط أو تغير طبيعة بروتين القرنية cornea وثبت أيضاً بالتجريب

أن وضع هذه القطرة مرتين يومياً لمدة أسبوعين يزيل هذا البياض ويحسن من الإبصار، كما يلاحظ الناظر إلى الشخص الذي يعاني من بياض في المنطقة السوداء أو العسلية أو الخضراء، وعند وضع القطرة تعود الأمور إلى ما كانت عليه بعد أسبوعين .

س/ كيف كان يعالج مرض بياض قرنية العين من قبل ؟

ج/ كان العلاج قبل ذلك هو إجراء ترقيع للقرنية من قرنية عيون أشخاص ميتين، ولقد وجد أن هذا الأمر رغم صعوبته يسبب نقلاً للأمراض الفيروسية ومنها الايدز علاوة على عدم رجوع البياض إلى صورته الطبيعية .

س/ كيف سجلت هذا البحث للحصول به على براءة اختراع ؟

ج/ أرسلنا صورة البحث إلى براءة الاختراع الأوربية، ثم الأمريكية، وتولى الأمر أحد بيوت الخبرة هناك، ثم شكلت لجنة لامتحان الاختراع الأوربية عام (١٩٩١م) ومن براءة الاختراع الأمريكية عام (١٩٩٣م) .

س/ بماذا تشعر الآن وأنت تقدم للبشرية علاجاً من واقع الكتاب الذي يظن البعض انه لا علاقة له بالعلوم أو بشؤون الدنيا ؟

ج/ شعوري هو شعور المسلم الذي يؤدي زكاة العلم، فكما أن هناك زكاة للمال فهناك زكاة يجب أن نؤديها على العلم الذي وهبنا الله وهي أن نستغله في خير الناس ومساعدتهم، واشعر أيضاً ومن واقع التجربة العلمية بعظمة وشموخ القران وانه كما قال تعالى: ﴿

الْنُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانِ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾[1] ولهذا علينا أن نعود إلى هذا الكتاب العظيم فبه ستكون سعادتنا ويكون تقدمنا ونستعيد دورنا في هداية الناس أجمعين ...)[2] .

الإعجاز العلمي في تخزين الحبوب:

والومضة الإعجازية الأخرى من الإعجاز العلمي في سورة يوسف هي طريقة خزن الحبوب التي أمر بها سينا يوسف – عليه السلام – :﴿ ﴾[3] فقد (قام الأستاذ الدكتور عبد المجيد بلعابد (من جامعة وجدة بالمغرب العربي) بتجربة عملية للتأكد من ترك بذور القمح في سنابلها لمدة عامين تحت ظروف عادية لم يراع فيها أية شروط من شروط تخزين الحبوب، وجرد بعض الحبوب من سنابلها وتركها أيضاً تحت نفس الظروف ولنفس المدة الزمنية، فلاحظ أن الحبوب في السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير لا في محتواها من المواد الغذائية، ولا في قدرتها على الإنبات، سوى فقدها لجزء من محتواها المائي مما جعلها أكثر جفافاً، وأصلح للحفظ وللإنبات؛ لان وجود الماء يسهل من تعفن

---

[1] سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

[2] موسوعة الإعجاز العلمي، ٩٨٢ – ٩٨٤ .

[3] سورة يوسف، الآية: ٤٧ .

القمح، خاصة أن نسبة الماء في بذوره تصل إلى ٣،٢٠% في الوقت نفسه لاحظ الباحث أن حبوب القمح التي جردت من سنابلها فقدت ٢٠% من محتواها من المواد البروتينية بعد سنة من خزنها، وفقدت ٣٢% من هذا المحتوى بعد سنتين، وكذلك فقدت نسبة كبيرة من قدرتها على الإنبات والنمو والإثمار، وبذلك ثبت بالتجربة أن أفضل طريقة لتخزين المحاصيل النباتية التي تنتج في سنابل كالقمح والشعير والأرز هو حفظها في سنابلها التي خلقها الله تعالى فيها) [١] .

[١] أطلس تاريخ الأنبياء والرسل: سامي عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: ٦، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١٣٦ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وصفيه في رسله سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – .

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب سورة يوسف الكريمة نجد لزاماً علينا أن نسجل في هذه الخاتمة لهذا البحث المتواضع أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي على النحو الآتي:

١– إن الإعجاز القرآني لا ينتهي عطاؤه مهما طال الزمن؛ بل انه مستمر ما بقي الليل والنهار، كما أن الإعجاز يتعاظم كلما تقدم العلم وسبر العلماء أغوار الكون .

٢– إن سورة يوسف وقصته حافلة بنماذج من الإعجاز القرآني سواء فيما يتصل بالإعجاز البلاغي والغيبي والبياني والعلمي .

٣– وكذلك الإعجاز فيه من النظم وانه من الوجوه التي ينبغي الوقوف عليها، لأنه ينتظم جميع القرآن .

٤– إن الإعجاز لا يمكن حصره بوجه من الوجوه؛ بل هو ينتظم جميع القرآن .

٥- تعدد وجوه الإعجاز في سورة يوسف فعلى الباحثين النظر في سور وآيات القران من عدة وجوه لاستخراج الجوانب الإعجازية المختلفة سواء ما يتصل بالبلاغي أو الغيبي أو البياني أو العلمي .

٥- سورة يوسف بالإعجاز الذي فيها تعد تصديقاً لنبوة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نمد اكف الضراعة للباري – تبارك وتعالى – سائليه أن يتقبل من أعمالنا، ويجعلها خالصة لجلال وجهه الكريم، وأن ينفعنا وينفع المسلمون بها في الدارين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم .

حرف الألف

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر - لبنان، ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل: سامي عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: ٦، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٤- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط: ٥، ١٩٩٧م .

٥- إعجاز القرآن الكريم: الدكتور فضل حسن عباس، الأستاذة سناء فضل عباس، دار الفرقان – عمان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

٦- الإعجاز في دراسات السابقين: عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ط: ٢، ١٩٧٥م .

٧- أمية الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومناقشة الآراء فيها: للدكتور حمد عبد الكريم البرزنجي، مطبعة أنوار دجلة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٨- الإيجاز في القرآن الكريم: رسالة ماجستير للطالب: احمد حمد محسن الجبوري، جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .

حرف الباء

٩- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ .

١٠- بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز القرآن): أبو سليمان الخطابي، تحقيق: محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط: ٢، ١٩٦٨م .

١١-البيان في الإعجاز العلمي في القرآن: الدكتور لطيف احمد عبود، تقديم: الدكتور محمد راتب النابلسي، والدكتور أنيس الراوي أستاذ الكيمياء الذرية والحياتية في جامعة بغداد، دار الإصلاح – دمشق .

حرف التاء

١٢- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١ ١٤٠٥هـ .

١٣- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م .

١٤- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر – بيروت .

١٥- تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف (دراسة تحليلية في التركيب والدلالة): الدكتور حسن عبد الهادي الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط:١، ٢٠٠٥م .

١٦- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر, دار الفكر – بيروت – دمشق، ط: ١ ١٤١٠هـ .

حرف الجيم

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ .

١٨- جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف: بحث للدكتور عويض بن حمود العطوي، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

١٩- جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

حرف الحاء

٢٠- الحوار في القرآن الكريم: للدكتور محمد إبراهيم شادي، دار اليقين للنشر والتوزيع – مصر، ط: ١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

حرف الخاء

٢١- الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

حرف الدال

٢٢- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م .

٢٣-دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته

الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٢٤- دلائل النبوة: للبيهقي، بدون بطاقة الكتاب .

٢٥- الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها: بحث للدكتورة نادية رمضان النجار، ٢٠٠٧م .

حرف السين

٢٦- السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: ٢، ١٤٠٠هـ .

٢٧- سورة يوسف (دراسة تحليلية): الدكتور احمد نوفل، دار الفرقان – عمان، ط: ١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

حرف الشين

٢٨- شرح نهج البلاغة: أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

حرف الطاء

٢٩-طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

حرف العين

٣٠-العهد القديم، سفر التكوين .

حرف الفاء

٣١-الفرق: للعسكري، بدون بطاقة الكتاب .

حرف الكاف

٣٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل(تفسير الزمخشري): أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٣-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

حرف اللام

٣٤- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط: ١ .

٣٥- لغة الحوار في سورة يوسف، دراسة أسلوبية (أقوال يوسف وإخوته وامرأة العزيز نموذجا): بحث للدكتور أحمد جمال الدين، جامعة قناة السويس/ كلية الآداب بالإسماعيلية .

حرف الميم

٣٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٩٥م .

٣٧-مجلة الإعجاز العلمي، العدد: الأول، يوليو ١٩٩٥م، عن مقال براءة اختراع دولية لأول قطرة عيون قرآنية .

٣٨- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت .

٣٩-محاضرات في علم البيان: للأستاذ الدكتور احمد حمد محسن الجبوري، بحث على الآلة الحاسبة .

٤٠-محاضرات في علم المعاني: للأستاذ الدكتور احمد حمد محسن الجبوري، بحث على الآلة الحاسبة .

٤١- معجم مقاليد العلوم: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٤٢-معجم مقاييس اللغة: ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، ط: ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٤٣- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان .

٤٤- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: يوسف الحاج احمد، دار ابن حجر – دمشق، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

حرف النون

٤٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .

٤٦-النظم القرآني في سورة يوسف – عليه السلام –: رسالة ماجستير للطالب: جمال توفيق يوسف الحاج علي، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، نابلس – فلسطين، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

حرف الهاء

٤٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

حرف الياء

٤٨-يوسف أيها الصديق: للمهندس عزام حدبا، كتاب على الآلة الحاسبة .